القيم التربوية
في
موعظة لقمان لابنــه

الدكتور طه ياسين ناصر الخطيب
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
كلية الآداب – جامعة البحرين

المجلد 4 العدد 1 مارس 2003

القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه

د. طه ياسين ناصر الخطيب
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية – كلية الآداب
جامعة البحرين

الملخص

تناول بحث القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه، القيم الوجدانية، والخلقية، والاجتماعية، والعقلية، والجمالية، والجسدية التي تضمنتها هذه الموعظة، كل ذلك وفق نسق الموعظة حفاظا على النظم الكريم، وحكمة الحكيم.

وقد تقدمت البحث مقدمة بيّن فيها أسباب اختيار هذا الموضوع، وخطة البحث، وسبب إيثارها على غيرها، ثم أورد الباحث تعريفا للقيم، لغة، واصطلاحا، ذكر بعده أهمية القيم الإسلامية، ووظائفها، والمميزات التي امتازت بها. وأخيرا تطرق البحث للقمان، وما قاله المفسرون في التعريف به، مبينا المنهج الأسدّ في مثل هذه الأمور. وتناول البحث – بعد ذلك – الموعظة مستنبطا ما تضمنته من القيم، مؤكدا أن القيم منظومة متداخلة، وأنه لا يمكن الفصل بينها فصلا رياضيا، فالصلاة مثلا – قيمة وجدانية، تنهى (من يقيمها) عن الفحشاء والمنكر، فهي إذاً قيمة خلقية. وهي قيمة اجتماعية؛ إذ إن المجتمع هو مجموع الأفراد الحاملين القيم، فاتصافهم بالأخلاق الحسنة مدعاة لتماسكهم، ولذا شرع الحث على إقامتها مع الجماعة، ثم هي قيمة عقلية، فقلب صاحبها معلق بالمسجد، وهذا وعي بالزمن، وإذا دخل فيها استحضر عقله عند كل كلمة يقولها. وهي قيمة جمالية، ويكفي أنه لابد لمن أراد الصلاة أن يتطهر، وبذلك يحفظ جسده، فأصبحت قيمة جسدية، وهكذا.

وأخيرا أعد الباحث خاتمة ضمنها استنتاجات البحث، وتوصياته.

* تاريخ تسلم البحث ٢٠٠٢/٤/٢٠م
* تاريخ قبوله للنشر ٢٠٠٢/٦/٤م

The Educational Values in Luqman's Preachment to His Son

Taha Y. Al-Khateeb
Department of Arabic and Islamic Studies
College of Arts, University of Bahrain

Abstract

The paper deals with the educational values in Luqman's preachment to his son, the sentimental, ethical, social & mental values, and the beauty in its different aspects according to the preachment flow as mentioned in the Holy Quran.

The research paper begins with a brief introduction showing the reasons for choosing this topic and the definition of "values", followed by the importance of Islamic values, their functions and what distinguishes it.

Then the paper studied Luqman, and mentioned what the Mofassreen (Quran Interpreters) said about him, clarifying the correct method in such cases.

Later, the researcher studied the preachment and the values it contains, stressing that values are interlinked and overlapped and cannot be separated mathmatically.

Prayer, for an example, is a sentimental value, and because it forbids one from obscene acts, it is a moral value as well. It is also a social value because a society is a collection of value-bearing individuals, while at the same time, it has mental values because one has to be time-conscious, and so on.

Finally, the researcher concluded the paper by giving deductions & recommendations.

المجلد 4 العدد 1 مارس 2003

القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه

د. طه ياسين ناصر الخطيب
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
كلية الآداب - جامعة البحرين

مُقَدَّمة

الحمد لله القائل : ﴿ قَـدْ أَفْـلَـحَ مَـنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس : ٩ - ١٠] ، فأسند سبحانه وتعالى التزكية الموصلة إلى الفلاح للإنسان، كما جعل التدسية المفضية إلى الخيبة والخسران من فعله أيضاً، وبذلك تصبح معركة التزكية، والتدسية هما ميدان الفعل التربوي في مسيرة الحياة[١]. والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي بين أن : " ما من مولود إلا ويولد على الفطرة "[٢]، الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها .

وبعد فإن القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة هما مصدرا القيم التربوية الإسلامية، ولذا اخترت أن يكون موضوع هذا البحث في هذا المجال؛ ولطول الموضوع وتشعبه فقد رأيت أن أتناول موضوعا محددا تتجلى فيه هذه القيم، فاستوقفتني موعظة الحكيم لقمان التي صاغها لابنه نصائح أبوية حانية تمثل جوانب عظيمة من القيم التربوية، وكان من أسباب اختياري هذا الموضوع :

- أن القرآن الكريم هو الذي ذكر هذه القيم، وهذا يعني الثقة المطلقة في صحة ما ورد فيها. كما أن ذكر القرآن لها يعني تزكيتها، وحث الناس على الالتزام بها.
- أن هذه الموعظة قد صدرت من حكيم، كما نص القرآن على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ [لقمان : من الآية ١٢]، بل قد صُدرت الموعظة بهذا ، وما ذلك - والله أعلم - إلا لبيان أهميتها .
- أن هذا الحكيم قد وجه حكمته هذه لابنه " الذي هو أشفق الناس عليه، وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف "[٣].
- أن هذه الموعظة قد جمعت أصول الشريعة وهي: الاعتقادات، والأعمال، وآداب

المعاملة ، وآداب النفس(٤)، فهي بذلك قد احتوت على القيم كلها.

- أن أسلوب الوعظ والإرشاد . . . كما يقول الطهطاوي (١٩٩٦): " من أفضل الوسائل التي تؤثر في عقول النشء،وتغذي مشاعرهم، وعواطفهم، وعقولهم بالقواعد الأخلاقية، فالموعظة المؤثرة تتوغل في النفس، مما يؤدي إلى تعديل سلوك النشء، وإكسابهم القيم، والأخلاق المرغوب فيها "(ص،١٨٢).

وقد كان أمام الباحث منهجان لوضع خطة البحث :

أولهما : تنسيقه وفق القيم التربوية : والقيم الوجدانية ، والقيم الأخلاقية ، والقيم الاجتماعية . . . وهكذا .

وثانيهما : ترتيبه حسب النظم القرآني الكريم .

وقد آثر الباحث المنهج الثاني لأمور ، منها :

- أن نظم كلام الحكيم له مقاصد كثيرة، فتتبع نظم كلامه يفيد بلا شك.
- أن الموعظة يراد بها التأثر والتأثير فإيرادها وحدة متماسكة مترابطة أبقى لبهائها وجلالها.
- أن في هذه الموعظة قيما تدخل تحت مسمًى واحد، فالنص عليها أكثر من مرة لسلوكيات متنوعة دليل على إعطاء هذا السلوك أهمية خاصة، وهذا بخلاف ما لو أدرجت تحت عنوان واحد، كالقيم الأخلاقية مثلاً .

تمَهيُد

تعريف القيم :

أولاً : التعريف اللغوي :

القيم: جمع قيمة، وهي:الثمن الذي يقاوَم به المتاع،أي: يقوم مقامه... وقومت المتاع: جعلت له قيمة معلومة [٥].

ثانيـاً : التعريف الاصطلاحي :

عرف التربويون القيم بتعاريف كثيرة، اختار الباحث منها هذين التعريفين :

١/ هي مجموعة المبادئ، والقواعد، والمثل العليا التي يؤمن بها الناس، ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزانا يزنون به أعمالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية، والمعنوية[٦].

٢/ المفاهيم، والمعاني التي يولد الإنسان عليها ولادة ربانية[٧].

والذي يُرجَّح من هذين التعريفين هو الثاني ؛ لأن التعريف الأول أوكلَ للإنسان مهمة اختيار القيم التي يريدها، وهذا يعني عقلا قاصرا تعرقل منهجيته الأهواء والغرائز، كما أن المعارف في المجالات الاجتماعية، والإنسانية عامة، وعلى رأسها المعارف التربوية ـ على الرغم من كل ما يتوافر لها من الدقة والتمحيص، أو الموضوعية والمنهجية، لا تخرج عن كونها معارف ظنية، بعيدة عن الحسم واليقين[٨] أما التعريف الثاني فقد جعل استمداد القيم من الوحي، وهذا يعني قيماً يقينية ومعصومة، وأن مصدرها هو الرب المربي، الذي خلق الإنسان، وهو أعرف بدوافعه، وغرائزه، وخصائصه..وهي بطبيعتها ومصدرها تبقى بعيدة عن التحيز، والتأثر بالإنسان،بعيدة عن أهوائه، وشهواته، وميوله، وعصبياته، قال الله تعالى:﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك : ١٤](٩).

أهمية القيم :

إن غرس القيم في نفوس الناس لا يقل أهمية عن المعارف التي يزودون بها؛إذ القيم قوة دافعة للعمل، كما أنها تعد معايير يقيم على أساسها هذا العمل، فضلا عن كونها إحدى الدعامات الأساسية المهمة، بل هي الدعامة الأم التي تسهم في تكوين شخصية الفرد، كما أن لها أثراً عظيماً على المجتمع، فهي تعمل على توحيد أفراده، وتماسكهم[١٠].

وظائف القيم

للقيم وظائف عديدة،نذكر فيما يأتي أهمها:

- تعمل على إيجاد التوافق النفسي، والاجتماعي للأفراد، إلى جانب الدور الذي تؤديه في عمليات العلاج النفسي، وهي بذلك تهدف إلى تعديل السلوك، وخاصة عند بعض الأفراد . .
- إيجاد نوع من التوازن، والثبات للحياة الاجتماعية؛إذ هي معيار أساس يوجه السلوك نحو هدف مشترك .

- تدفع الأفراد إلى العمل، وتوجه نشاطهم، وتعمل على حفظه موحدا ومتناسقا.
- تستخدم القيم بمثابة معايير وموازين يقاس بها العمل ويقيم، كما يمكن التنبؤ بما سيكون عليه سلوك الفرد في المواقف المتنوعة من خلال معرفة ما لديه من قيم.
- تربط أجزاء الثقافة بعضها ببعض، وتعمل على تناسقها.
- تزود أعضاء المجتمع بمعنى الحياة، وبالهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء.(١٣)

مميزات القيم التربوية الإسلامية

يجدر بنا الآن بعد أن تحدثنا عن تعريف القيم، وأهميتها، وبعض من وظائفها، أن نذكر – بإيجاز ـ أهم خصائص القيم التربوية الإسلامية، وهي على النحو التالي :

- أنها قيم معصومة، مصدرها القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وكلاهما مرده الوحي[١١].
- أن مصدرها واحد،وهو رب العالمين، الذي خلق الإنسان ويعلم ما يصلحه .وبذا ابتعدت هذه القيم عن التشتت الذي ينتج عن تعدد مصادر القيم.
- الكمال ؛ لأن مصدرها هو الله عز وجل الذي يعلم خبايا الإنسان، والكون وسننه[١٢].

ولأن له ـ جل شأنه ـ الكمال المطلق، والقيم الأخرى مصدرها الإنسان بما يحمله من أهواء، وعصبيات، وبما جُبل عليه من نقص .

- الخلود؛ إذ القيم الإسلامية مجردة عن حدود الزمان والمكان[١٣].
- الشمول " ذلك أن النسق القيمي الإسلامي لم يترك جانبا من جوانب الإنسان إلا أشبعه، ودفع به ليعمل في تناغم، وتكامل مع الجوانب الأخرى "[١٤].
- التوازن، وذلك لأن القيم الإسلامية تعنى بالجانبين : الروحي، والجسدي، فقد قال تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [القصص : من الآية ٧٧] ، وقال عز من قائل : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ [الأعراف:من الآية ٣٢] .

وأما الاهتمام بالجانب الروحي فيكفي أن الشارع الحكيم قد شرع من العبادات ما

يروي ظمأ الأرواح المتعطشة[١٥]. وإذن فالإسلام لم يعد القيم المادية قيما مبغوضة، أو محتقرة، أو مرفوضة، بل جعل كمال الإنسان في تكامل قيمه من حيث هو نفس، وروح، وجسد[١٦].

- الواقعية، فقد " راعت الطاقة المحدودة التي جبل عليها الإنسان، فاعترفت بالضعف البشري، وبالحاجات المادية، والنفسية[١٧] فشرعت الأخذ بالرخص، ويكفي أن نذكر هنا مثالا واحدا يبين هذا الأمر، وهو يتعلق بأعظم قيمة في الإسلام وهي الإيمان بالله تعالى : يقول عز من قائل : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإيمان ﴾ [النحل : من الآية ١٠٦] . قال ابن عاشور : " وإذا كان الإكراه موجب الرخصة في إظهار الكفر فهو في غير الكفر من المعاصي أولى . . . "(١٨).
- القيم الإسلامية الكبرى كالإيمان بالله، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، ثابتة لا تخضع للأزمان، ولا للبيئات، وهناك قيم ترتبط بعادات الناس وتقاليدهم، وما إلى ذلك، فللبادية قيم تختلف عن قيم المدينة، هذا التفاوت قبله الإسلام بشرط عدم الخروج عن القيم التي شرعهـا[١٩].
- إقامة الانسجام والتكامل بين الإنسان، والكون بحيث يسيران بإيقاع متوازن جنبا إلى جنب، نحو تحقيق مراد الله في الوجود، بخلاف النظرة المادية (ونظامها) القيمي اللذين يقودان حتما إلى ارتطام الإنسان بالكون؛ إذ العلاقة تُصَوَّر بينهما في صورة صراع رهيب[٢٠].
- تربي القيم الإسلامية الوازع الداخلي في الإنسان من غير رقابة خارجية، فالمسلم قد تربى على قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ [الحديد : من الآية ٤] فهو يوقن بأن الله تعالى لا تخفى عليه خافية، وإذا كان العبد لا يرى الله تعالى فإن الله يراه .
- ربط الأخلاق بالدين،ويكفي في إثبات هذا الأمر قوله عليه الصلاة والسلام : " أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، الموطئون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف "[٢١]. إلى غير ذلك من الخصائص العظيمة .

تصنيف القيم

هناك تصنيفات عديدة للقيم ، وقد اختار الباحث التصنيف على أساس الموضوع ، وبناءً على هذا فسيتم تقسيم القيم إلى :

- القيم الوجدانيــة .
- القيم الأخلاقيــة .
- القيم العقليـــة .
- القيم الاجتماعيـة .
- القيم الجسميــة .
- القيم الجماليــة .

من لقمان؟

لم يذكر القرآن الكريم أي تفصيلات عن لقمان سوى أنه وصفه بالحكمة، لكن كثيرا من المفسرين تطرقوا لبعض هذه التفصيلات، فقد ذكروا تتمة نسبه،وتتعدد الأقوال في هذا، وأنه كان ابن أخت أيوب عليه السلام، أو ابن خالته، وأنه عاش ألف سنة ! وأنه كان قاضيا في بني إسرائيل،وتعرضوا للونه، وأنه كان أسود من سودان مصر ذا مشافر... إلى غير ذلك من أمور[٢٢]، وهذه التفاصيل كلها لا فائدة للإنسان في معرفتها، ولو كان فيها فائدة لذكرها الله عز وجل، أو لبينها رسوله ﷺ.

وقد بحث العلماء في؛هل كان لقمان نبيا ؟

فذهب الجمهور إلى أنه كان رجلا حكيما بحكمة الله تعالى، وقال بنبوته عكرمة، والشعبي،. ورجح القرطبي قول الجمهور[٢٣]، والأمر كما قال، والله تعالى أعلم.

مشكلة البحث:

لما كانت موعظة لقمان الحكيم قد تضمنت قيما اجتماعية عامة، فقد كان من الضروري البحث عن المضامين التربوية لهذه القيم، وتفسير أبعادها النفسية، والخلفية، والفكرية المؤثرة في سلوك النشء، وفي كيفية تربية الإنسان المسلم على هدي قيم الإسلام، وبمعنى أوضح : لما كان مصدر موعظة لقمان القران الكريم فقد اكتسبت هذه القيم مزية خاصة ؛

لذا كان لزاما على علماء المسلمين بعامة وعلماء التربية منهم بخاصة أن يستنبطوا منها ومن غيرها ؛ إذ إن القران الكريم كله دعوة للتحلي بالقيم الفاضلة قال تعالى : (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً) (الإسراء:٩) الموجهات العلمية، والإجرائية لتحديد مفاهيم التربية ومسلماتها، وحقائقها، والإطار المرجعي لأساليب عملها، وهذا ما عنته هذه الدراسة من أن هناك انفصالا، أو غموضا بين القيم التي نادى بها القران الكريم والتطبيق التربوي السليم لها ، وكون حكمة لقمان تتضمن أبعادا تربوية غاية في الأهمية، فقد كان ضروريا جلاء تلك القيم لتوجيه العمل التربوي وتنشئة الإنسان المسلم ، لاسيما وأن القران يؤكد الموعظة والقدوة الحسنة للتربية.

منطلقات الدراسة وتساؤلاتها البحثية .

- هل لموعظة لقمان قيم وجدانية (روحية) ، واجتماعية ... ضابطة لسلوك المسلم ، وما هي ؟ وما نوعيتها ؟
- هل لموعظة لقمان مضامين، ودلالات تربوية يعتد بها لتربية النشء ؟
- ما دور القيم التربوية التي تضمنتها موعظة لقمان في تكوين شخصية المسلم ؟

هدف الدراسة .

نظرا لما للقيم من أثر في بناء شخصية الفرد روحيا ، وعقليا، وأخلاقيا، واجتماعيا، وجماليا، وجسديا ، هذا البناء المتين الذي يؤدي بدوره إلي تكوين مجتمع متماسك قوي ، فقد سعت هذه الدراسة إلى استخلاص هذه القيم من موعظة لقمان .

حدود الدراسة .

تقتصر هذه الدراسة على استخلاص القيم التربوية من موعظة لقمان، وتحديدها، وتصنيفها حتى يسهل تضمينها مناهج التعليم ، ومن ثم تطبيقها عمليا على سلوك الإفراد .

المنهج المستخدم وأدواته.

استخدم الباحث في هذه الدراسة منهج تحليل المحتويات . وكانت أدواته الرئيسة كتاب الله تعالى، ثم الاستعانة بكتب التفسير، والدراسات المعاصرة التي تناولت موضوع القيم .

الدراسات السابقة .

لما كان للقيم هذه الأهمية العظيمة فقد كثرت الدراسات التي تناولتها ، وفيما يلي بعض الدراسات التي لها صلة وثيقة بهذا لبحث :

القيم الروحية في الإسلام، وهي دراسة للأهواني (١٩٦٢) صدرت من سلسلة دراسات في الإسلام التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف ، القاهرة؛ وكذلك دراسة بعنوان التربية الخلقية في الإسلام للبقري (١٩٧٦) والتي صدرت عن مؤسسة شباب الجامعة، ودراسة بعنوان القيم والعادات الاجتماعية لدياب (١٩٦٢)، والتي صدرت عن دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة؛ وقيم الحياة في القرآن الكريم لشديد (١٩٧٣) والتي صدرت عن دار الشعب، القاهرة .

وهناك رسائل جامعية تناولت هذا الموضوع ، منها دراسة السعدني (١٩٨٢) بعنوان : القيم التربوية والقصص القرآني في قصة يوسف؛ ودراسة عبداللطيف (١٩٧٤) بعنوان: القيم التربوية في الحديث النبوي الشريف ، وهي رسالة ماجستير غير منشورة. وغيرها كثير ، لكن الباحث لم يقف في _حدود اطلاعه _ على دراسة مستقلة للقيم التي تضمنتها موعظة لقمان.

تحليل قيمي لموعظة لقمان لابنه

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

يعد الإيمان بالله تعالى أول القيم التي يطلق عليها القيم الوجدانية، ومن هذه القيم تنبع بقية قيم المسلم في حياته، وتنطلق من هذا المنطلق، بل لا يقوم وجود للإسلام إلا على الإيمان بالله، إيمانا يجعل المسلم في حالة يقين مطلق بالوحدانية[٢٤].

ولذا ابتدأ لقمان موعظته بهذه القيمة العظيمة ؛لأنها الأهم،وكانت نهيا عن الشرك بالله تعالى؛ وذلك" لأن النفس المعرضة للتزكية، والكمال يجب أن يقدم لها قبل ذلك تخليتها عن مبادئ الفساد والضلال، فإن إصلاح الاعتقاد أصل لإصلاح العمل "[٢٥].

وفي هذا المعنى يقول محمود (١٩٨٩) : " فأولاً لا بد لمن آمن بالله أن يمحو من نفسه كل ما عداه، فالشاهد يبدأ شهادته بالاّ آلهة أخرى هناك حتى إذا ما أيقن بذلك أعلن إيمانه بالله، ولهذا الترتيب الذي ينفي الباطل أولاً، ثم يؤكد الحق قوة منطقية تعين الإنسان على

التخلص مما يعرقل سيره الثابت المطمئن، ومن هنا رأينا مناهج البحث العلمي تجعل الخطوة الأولى في طريق البحث إزالة الآراء الخاطئة؛ وذلك لتفنيدها، وبيان أوجه الخطأ فيها، ثم تعقب على ذلك بإقامة ما هو صحيح" [٢٦].

إنه لابد لمن يريد أن يغرس القيم في النفوس أن يبدأ بهذا الأصل، وذلك أنه قد تقرر أن التخلية قبل التحلية، فاجتثاث جذور الفساد ينبغي أن يسبق بذر بذور الخير، التي تعني إزالة القيم الفاسدة، وعلى رأسها الإشراك بالله؛ إذ هو أعظم الذنوب، كما قال تعالى : ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾.

إن التعبير القرآني : ﴿ لا تشرك بالله ﴾ يجعل مصدر القيم واحداً[٢٧]، وهو رب العالمين : العليم الخبير، الذي خلق الإنسان ويعلم ما تكنه نفسه، ويعلم ما يصلحها وما يفسدها، فهي إذن قيم ربانية معصومة ، وليست بشرية يعتريها النقص والخطأ والتغيير، وتصطبغ بهوى واضعها وميوله،وفوق ذلك أنها اجتهادات ظنية لا ترقى إلى اليقين.ويؤكد الأستاذ عبد المجيد بن مسعود ذلك فيقول : " إن المصدر الذي نستقي منه القيم التي يقوم عليها النظام التربوي الإسلامي هو الوحي الإلهي؛ إذ العقل الذي تستند إليه المذاهب الوضعية في ذلك ليس مبرأً من الهوى، فضلاً عن كونه محدود الآفاق في علمه بحقيقة الإنسان، والحياة "[٢٨].

إن تعدد مصادر القيم من شأنه أن يجعل الإنسان حائراً تائهاً، إنها تمزق كيانه، وتفسد حياته، وتهدر إنسانيته[٢٩]، فهو يتخبط بين قيم أرضية تتعدد فيها المعايير، فمعيار أمام ولي الأمر، ومعيار آخر أمام الناس، ومعيار ثالث حين يخلو لنفسه[٣٠].

إذن بحنان أبوي دفاق يرشد لقمان ابنه : ﴿ يا بني لا تشرك بالله ﴾ ثم يعلل ذلك : ﴿إن الشرك لظلم عظيم ﴾ فإنه ظلم لحقوق الخالق، وظلم المرء نفسه؛ إذ يضع نفسه في حضيض العبودية . . . وظلم لأهل الإيمان الحق إذ يبعث على اضطهادهم وأذاهم، وظلم لحقائق الأشياء بقلبها، وإفساد تعلقها[٣١].

والإيمان بالله هو قيمة أخلاقية كذلك، فلقد " اتفق مفكرو الإسلام على قيام القيم الأخلاقية على أساس الإيمان بالله "[٣٢]، ولذا يقول د. سيد أحمد : " إن القيم الوجدانية هي منبع القيم الأخلاقية "[٣٣]؛ لأن العقيدة هي الموجه الأساس لسلوك الفرد حيث تتحول إلى موجهات قيمية تترجم إلى واقع سلوكي، فالمعتقدات هي التي تحكم، وتصبغ، وتحدد القيم، وهذه الآصرة هي التي تحدد مسارات السلوك وتضبطه، وتحكمه، وتوجهه[٣٤].

والإيمان بالله تعالى قيمة اجتماعية، فوحدة وثبات مصدر القيم الذي يستقي منه المجتمع الإسلامي قيمه، واتحاد مرجعيتهم عند الاختلاف سيؤديان إلى تجانس عظيم بين أفراده[٣٥]، يقول التومي (١٩٨٦) :" إن الإيمان بالواحد الأحد، يجعل البشر ـ بما يحدثه في النفوس من حرية الإرادة، وشمول الرقابة، ونية الاستقامة ـ خير الناس للناس، ويدفعهم إلى أن يكونوا منسجمين متآلفين متعاونين على توجيه ما يحصلون عليه من تعمير إيجابي إلى خدمة الفرد، والمجتمع "[٣٦]. أما أولئك الذين أشركوا بالله، واتخذوا من دونه آلهة حجرية، أو بشرية، فقد أفسدوا حياتهم، وبعثروا جهودهم، وشتتوا مجتمعاتهم، وأسلمهم ذلك الشرك إلى العقلية الخرافية في تصور الأشياء، ثم أسلمهم بيد الأنداد الذين وضعوا له المذهبيات المصلحية التي ألحقت الأضرار الفادحة بالحضارة الإنسانية، ومزقت المجتمع الإنساني، وحولته إلى الطبقات والعناصر، ومؤسسات السادة والعبيد" [٣٧].

بقي أن نقول : إن الإيمان بالله تعالى من أعظم الوسائل لتحقيق الانسجام بين الجماعات؛ وذلك بإقامة الروابط والوشائج بين أصحاب الدين الواحد، وإن تناء ت بهم الديار والأوطان، فالمسلم يعطف على أخيه المسلم في جميع أنحاء العالم كلما حزبه أمر، أو وقع في محنة، أو ألمت به مصيبة[٣٨].

والإيمان بالله تعالى قيمة عقلية، فالإنسان بخلعه الأنداد كلهم تحرر من العبودية لغير الله تعالى التي هي في الحقيقة إلغاء لعقله وكيانه . . .[٣٩]، وإلا كيف يعبد عاقل من لا يملك لنفسه ـ فضلاً عن غيره ـ نفعاً ولا ضراً.

لقد حث الإسلام الناس على إعمال عقولهم للوصول إلى الإله الحق ،" والآيات التي تصرح بوجوب النظر والتفكر، وإعمال العقل والفكر، وتنبه ذوي الألباب كثيرة جدا؛ ولذلك تختم كثير من الآيات بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ﴾] الزمر: من الآية ٢١] ، وقد تكررت هذه اللفظة ﴿ الألباب ﴾ ست عشرة مرة في القرآن الكريم، وتكررت لفظة ﴿ العقل ﴾ أو ما يشتق منها تسعاً وأربعين مرة، وتكررت لفظة ﴿ فكر ﴾ وما يشتق منها ثماني عشرة مرة، مما يدل على احترام العقل وحثه على التفكير[٤٠].

﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [لقمان : ١٤ ـ ١٥][٤١] .

التوصية بالوالدين تتجلى فيها ـ ابتداءً ـ القيمة الاجتماعية؛ ذلك لأن الأسر المترابطة بعلائق الحب تعني مجتمعا متماسكا، أما المجتمع الذي يكثر فيه عقوق الأبناء،ويجحد الخلف فضلَ السلف، فهذا مجتمع محكوم عليه بالتمزق لا محالة.

والقرآن الكريم يوصي الإنسان بوالديه، وتتجلى في لفظة (والديه) علة عظيمة من علل الإيصاء، وهي الولادة؛ ولذا ـ والله تعالى أعلم ـ أفرد بعد ذلك دور الأم؛ ولأن ما تفعله من حمل، ورضاعة، وسهر، وعناء لا يطلع عليه الابن، ولما جبلت عليه الأم؛ من ضعف، في مقابل ما عليه الأب من قوة .

لقد قرن الله تعالى وصيته إياه بعبادته عز وجل وحده البر بالوالدين كما قال تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ ألا تَعْبُدُوا إلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ [الإسراء : من الآية ٢٣] والآيات في هذا الباب كثيرة(٤٢)، وما ذلك إلا لأهمية هذا الأمر وعظيم شأنه، فلقد جعل في المرتبة الثانية بعد العقيدة ، وفي المرتبة الأولى بالنسبة إلى القيم الاجتماعية . وهذا الترتيب مهم جدا،أعني: جعل الإيمان بالله تعالى في المقام الأول؛ ولذا نجد القرآن الكريم قد حرص على تجلية هذا الأمر، فقال ـ وهو يوصي بهما ـ : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِه عَلِمٌ فَلاَ تُطِعهمُا ﴾؛ وذلك لكي تضبط القيم، ولا تختلط الأوليات(٤٣). والذي يدل عليه لفظة (جاهداك) والتي هي صيغة مفاعلة، على أنه ينبغي ألاّ يستسلم لهما في هذا الأمر(٤٤)، والإتيان بحرف (على) للدلالة على تمكن المجاهدة، أي مجاهدة قوية للإشراك(٤٥)، ومع هذه المجاهدة على حمل ولدهما على الإشراك، فإن الله تعالى يوصى بأن يصاحَبا بالمعروف ﴿وَصَاحِبْهمُا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً ﴾" والمعروف: الشيء المتعارف المألوف الذي لا ينكر، فهو الشيء الحسن، أي: صاحب والديك صحبة حسنة " (٤٦).

والبر بالوالدين وإن كان قيمة اجتماعية، فهو قيمة وجدانية، فقد سبق أن بينا أن القرآن الكريم قرن الإحسان إليهما بالنهي عن الشرك، أي : بالإيمان به، فبرهما إذن طاعة لله عز وجل، بل هو من أفضل القربات والأعمال، وأحبها إلى الله تعالى، فعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : " سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال : الصلاة على وقتها . قلت : ثم أي ؟ قال : بر الوالدين . . . الحديث " (٤٧)، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" الكبائر :: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين . . . الحديث "(٤٨).

وهو قيمة أخلاقية أيضاً، فبر الوالدين يقتضي طاعتهما، والإحسان إليهما، وخفض

الجناح لهما، والعفو عما يصدر عنهما، واحترامهما، ويكفي أن نذكر ما أجمله القرآن الكريم ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوْفاً ﴾ بما تتضمنه من أخلاق حميدة حسنة .

ثم يقول تعالى : ﴿ وَاتبع سَبِيلَ مَن أَنَابَ إِلَيّ ﴾ أي : اقتد بسيرة الراجعين إلى الله، وهم المقلعون عن الشرك، وعن المنهيات التي منها: عقوق الوالدين . . .[٤٩].

﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

هذه الفقرة من الوصية تقرر حقيقة الآخرة، وما فيها من حساب دقيق، وجزاء عادل[٥٠]، وهو ما يسمى بقيم الثواب، والعقاب، وهي من القيم الوجدانية[٥١]. يقول. السمالوطي (١٩٩١): "يعد الثواب، والعقاب هو الأسلوب الذي يتفق مع الفطرة الإنسانية، والذي ثبتت صلاحيته في كل زمان ومكان، ويستخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في حض المؤمنين على فعل الخير، والتمسك بمبادئ الشريعة الإسلامية، واجتناب الكبائر، والفواحش، والرذائل، وكل ما يقرب إلى النار " [٥٢]، بل لا يمكن تحقيق القيم المرجوة ما لم يعرف الإنسان أن هناك نتائج سارة، أو مؤلمة، وراء عمله وسلوكه، فإن عمل خيرا جوزي به، وإن عمل غير ذلك فسيلقى العقاب[٥٣] ، ومن هنا يظهر أثر هذا الأسلوب، فهو وسيلة لتحقيق القيم التي ينشدها الإسلام في إلزام الأفراد بها، ولذا فهي تعين على تحقيق القيم كلها : وجدانية كانت، أو أخلاقية، أو اجتماعية . . .

ونقف قليلاً عند مدلول (ما) في قوله تعالى : ﴿ إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ التي تدل على العموم، والمعنى :"جميع ما كنتم تعملون في الدنيا " [٥٤]؛ ولذا قلنا إن الإيمان باليوم الآخر يتضمن القيم كلها، فالإنسان المسلم يعمل العمل يبتغي بذلك وجه الله تعالى، ونيل ثوابه، والنجاة من النار، فهو قيمة وجدانية، والإيمان باليوم الآخر قيمة أخلاقية، فقد قال الله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣ ـ ١٣٤] ، وفي الحديث : " . . . فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه " [٥٥]، وعن النبي صلى الله عليه وسلم "إن خياركم أحسنكم أخلاقاً . . . الحديث " [٥٦].

وهو قيمة اجتماعية؛ لأن " عدم الإيمان باليوم الآخر سيحول الحياة إلى شرور لانهاية

لها؛ لأن الإنسان الذي يوقن بأن حياته ستنتهي على هذه الأرض بعد مدة من الزمن، ولا يؤمن برجعة بعدها يجد في نفسه كثيرا من الرغبات، والأهواء، والشهوات، ويحرص على أن يشبع رغباته، وشهواته، وأن ينال أكبر لذة قبل أن توافيه المنية، فيسلك كل سبيل ممكن لنيل ما تهواه نفسه وشهوته، ولا يرده عن ذلك شيء، فالخير في نظره هو ما يحقق له مصلحة عاجلة، أو سمعة، أو نحوهما، مما يجد متعته في هذه الحياة، وفي هذه الحال لا يبالي أن يقترف قي طريقه أي إثم أو ظلم، مادام سيحقق له مصلحة، كما لا يبالي بمصالح الآخرين ولا حقوقهم، فيعم الشر، والفساد، والظلم، وتتحول الحياة إلى جحيم.

وعندما يجد المظلوم الضعيف أنه لا ناصر له من الظالم، ويكف عنه بغيه، وهو أيضا لا يؤمن بالمعاد الذي يجد فيه العزاء لما ينزل به، فإنه يموت كمدا " [٥٧]. وفي كل ما سبق تمزيق للأواصر الاجتماعية، وتفكيك للمجتمع، ثم هو بالتالي سيؤدي إلى تكوين مجتمع طبقي،: طبقة أغنياء لا يكف لها طمع ولا جشع،تدوس من يقف في طريقها كي تحصل أي نفع دنيوي، وطبقة فقيرة كادحة تجزى على عملها فُتَاتاً يرمى لها ممزوجا بالذل والصغار، مما يبعث على غرس الحقد، والحسد في نفوسهم، وتفجر في دواخلهم شهوة الانتقام متى سنحت الفرصة لذلك، فكانت قيم الثواب، والعقاب رادعا لكل من يحاول أن يتعدى على حقوق الآخرين. ومن جانب آخر نجد الإسلام يحث على الإنفاق، بل أوجب على من ملك نصابا الزكاة، وجعلها حقا يعطى من غير مَنَّ ولا أذى،ومدح المنفقين في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنّاً وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٢٦٢]، وتوعد الذين يبخلون بأموالِهم سقرا : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴾ [المدثر : ٤٢ - ٤٤] .

مما سبق تتبين أهمية الإيمان بالبعث، والجزاء، وأنه من أعظم الأسباب التي يقوم عليها صلاح الناس في دينهم ودنياهم، وأنه مما ينبغي على المربين الاهتمام بشأنه، من حيث غرسه في القلوب، حتى يبقى المسلم يقظا يشعر بمراقبة الله عز وجل له، وأن ما يفعله قد أحصي في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، يفعل المربي ذلك وهو يضع نصب عينيه أنه إنما يبني مجتمعا فاضلا تسوده القيم النبيلة، مجتمع تشيع بين أفراده روح المحبة، والتعاون، والإخاء . يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " [٥٨].

﴿ يا بني أقم الصلاة ﴾

انتقل لقمان من تعليم ابنه أصول العقيدة إلى تعليمه أصول الأعمال الصالحة، فابتدأها بإقامة الصلاة، ونلحظ ههنا أمرا مهماً: أن لقمان قال: أقم الصلاة، و لم يقل:صل، تنبيها على أن المقصود من فعلها توفية حقوقها وشرائطها، لا الإتيان بهيئتها فقط ؛ ولذا نجد أن كل موضع مدح الله تعالى بفعل الصلاة، أو حث عليه ذكر بلفظ الإقامة[٥٩].

وقد حث لقمان ابنه على إقامة الصلاة ؛ " لأن العبادة تحقيق عملي للعقيدة الإسلامية، وبرهان على صدقها ورسوخها في القلب، كما العبادات مدد للإيمان، وتغذية له، وتنمية لجذوره ؛ لأن الإيمان يزيد وينقص، فيزداد قوة وثباتا بالعبادة والطاعة، وينقص ويتضاءل ويخبو بالمعصية والمخالفة "[٦٠]، فهي إذن قيمة وجدانية؛ إذ هي صلة بين العبد وربه .

إن الصلاة تربي في المسلم الوازع الديني، يقول د. زكي نجيب محمود (١٩٨٩) : " إن مقيم الصلاة عندما يرفع يديه إلى أذنيه قائلاً : الله أكبر، فهو بمثابة من فتح بابا ليدخل منه إلى عالم آخر غير العالم الذي يحيط به ويعيش فيه، إنه هناك ملاقٍ ربه ومخاطبه؛ ولذلك يحاول المصلي أثناء صلاته أن يصم أذنيه ـ ما استطاع ـ فلا يسمع صوتاً، ويغض من بصره ـ ما استطاع أيضاً ـ فلا يرى شيئاً . . . فالمصلي مستغرق بكيانه كله، ووجوده كله فيمن هو في حضرته إبان الصلاة .

إذن فقد كانت قولة المصلي (الله أكبر) عندما هم بإقامة الصلاة، بمثابة خروجه من عالم الأشياء والحاجات والمنافع، ودخوله في عالم آخر لا يعرف فيه إلا روحا تخشع لخالقها؛لكن هذه التكبيرة نفسها : (الله أكبر) التي نقلته من عالم الفناء إلى عالم الخلود، من عالم يقاس بدقائق الزمن وثوانيه، إلى عالم لا يعرف الزمن،أقول: إن هذه التكبيرة نفسها ـ بالإضافة إلى كونها مؤذنة بالنقلة الكبرى بين العالمين ـ إنما هي في ذاتها موضع للوقوف المتأمل، عند من يريد أن تكون لصلاته أن تكون (حياة) ولا يقتصر أمرها على حركات الجسم ركوعاً وسجوداً . . . "[٦١].

والصلاة قيمة أخلاقية، قال الله تعالى :﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ العنكبوت : من الآية ٤٥] . يقول ابن عاشور (١٩٧٣): " وعلل الأمر بإقامة الصلاة بالإشارة إلى ما فيها من الصلاح النفساني . . . "[٦٢]. ولقد جعلت الصلوات موزعة على أوقات من الليل والنهار ليتجدد التذكر، وتتعاقب المواعظ، وبمقدار تكرر ذلك تزداد

خواطر التقوى في النفوس، وتتباعد النفس من العصيان حتى تصير التقوى ملكة لها، ووراء ذلك خاصية إلهية جعلها الله في الصلاة يكون بها تيسير الانتهاء عن الفحشاء والمنكر . (٦٣).

وعن دور الصلاة في غرس القيم يقول طهطاوي،(١٩٩٦) ": الصلاة هي الأساس الأول في التربية الإسلامية، ففيها يتربى الإنسان وجدانيا وخلقيا، ويتعلم الطاعة والشكر لله، كما تقوي إرادته، وتعوده على ضبط النفس، والصبر والمثابرة، والمحافظة على المواعيد "(٦٤).

والصلاة قيمة اجتماعية؛ لأنها تقوي الروابط الاجتماعية، فهي ابتداء تربي الإنسان على مكارم الأخلاق، "وما المجتمع إلا مجموع الأفراد الحاملين للقيم " (٦٥) فإذا كانت قيمهم إسلامية تكون منهم مجتمع متماسك مترابط .

إن الإسلام لما شرع الصلاة حث على إقامتها مع الجماعة ، ورفع درجتها إلى سبع وعشرين درجة، وفي ذلك تأكيد لروابط المسلمين، وتعزيز للتعارف بينهم(٦٦)، وفي هذا المعنى يقول شتا (١٤١٢هـ): " ومن الحكم الاجتماعية للصلاة، أنها تجعل من المسلم خلية حية للمجتمع، وهي تهيئ سبيل الاجتماع بين المصلين، فتقوي الروابط الاجتماعية، وتنمو المساواة الحقيقية، وتنتفي فوارق اللون والدم بين الناس . . . " (٦٧).

بل إن في وحدة القبلة التي يتجه إليها المسلمون في صلاتهم على الرغم من تفرق الأقطار ما يشعر بالوحدة الاجتماعية(٦٨).

وفي الصلاة قيمة عقلية ؛ لأنه لكي يؤدي الإنسان الصلاة لابد أن يكون واعيا كل آية يتلوها في صلاته، حتى يتأتى من الصلاة ثمرتها، إذ ليس للإنسان من صلاته إلا ما عقل منها، فإن أدى صلاته وهو شارد الذهن، لا يحضر فيها عقله، فذلك خروج عن هدفها المنشود(٦٩).

والصلاة تولد عند الإنسان توعية وإحساساً بالزمن عن طريق الانتباه المستمر لأوقات الصلاة يومياً، ومن هنا رأينا أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم القيامة " . . ورجل قلبه معلق بالمساجد . . . " (٧٠)، ولاشك أن استثارة الوعي بالزمن له قيمة عظيمة في وعي الإنسان بوجوده، وبأهمية حياته(٧١).

وهي ـ أي الصلاة ـ قيمة جمالية، فلا تصح الصلاة ما لم تسبق بطهارة، وقد ورد الحث على استعمال السواك قبيل الصلوات، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى

الله عليه وسلم - قال : " لولا أن أشق على المؤمنين - وفي حديث زهير : على أمتي - لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة " (٧٢)، بل إن القرآن الكريم أمرنا أن نأخذ زينتنا عند كل مسجد، يقول الله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾] الأعراف : من الآية ٣١]، يقول ابن كثير في معنى هذه الآية : " ولهذه الآية وما ورد في معناها يستحب التجمل عند الصلاة، ولاسيما يوم الجمعة، ويوم العيد، والطيب ؛ لأنه من الزينة، والسواك ؛ لأنه من تمام ذلك " (٧٣).

وإذا أتينا الصلاة، فسيكون الجمال في تسوية الصفوف، وفي الاقتداء بالإمام دون أن يسبق بركوع، أو سجود، أو غيرهما . . .

أما الجمال الحقيقي فيتمثل في أثر هذه الصلاة في عمل الإنسان، وسلوكه(٧٤).

وفي الصلاة قيم جسدية، من أهمها: المحافظة على الصحة، فالنظافة من أهم الأسباب التي تحفظ الإنسان من الأمراض ؛ لأن الأمراض أكثر ما تنتشر بين الناس بسبب الأوساخ والأقذار .

إن هيئات الصلاة التي نتعبد الله بها، والتي فرضها علينا خمس مرات في اليوم والليلة كلها من أوضاع الرياضة البدنية، وفي وضع الصلاة على هذه الهيئات، إيمان قوي بما في الرياضة البدنية من فوائد تعود على الإنسان في جسمه وروحه(٧٥).

وهكذا نرى أن الأصل في الصلاة قيم وجدانية تدعو إلى قيم أخلاقية، تنتج عنها قيم اجتماعية، ثم هي قيم عقلية، وجمالية، وجسدية.وهذا يؤكد ما سبق أن بيناه من أن القيم تعمل متداخلة في إطار واحد.

﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُور ﴾

إن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر هذه المسئولية أصبحت من القيم نفسها، وارتفعت إلى مرتبتها، وأصبح ذلك من التدين السليم، الذي تتميز به الأمة المسلمة، ويكون سببا في خيريتها، و لم يعد وسيلة لحماية القيم وحراستها، وضمان شيوعها واستمرارها في المجتمع فقط، كما تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّه ﴾ [آل عمران : من الآية ١١٠](٧٦) . ويلاحظ هنا كيف أن قدم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على الإيمان بالله تعالى، وفي بيان سبب ذلك يقول ابن عاشور : "؛ لأنهما الأهم في هذا المقام المسوق للتنبيه بفضيلة الأمر بالمعروف، والنهي عن

المنكر، والاهتمام الذي هو سبب التقديم يختلف باختلاف مقامات الكلام، ولا ينظر فيه إلى ما في نفس الأمر؛ لأن إيمانهم ثابت محقق من قبل "[٧٧].

وهنا نجد أن لقمان أمر ابنه قبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يقيم الصلاة، التي هي " أفضل عبادات الأبدان " (٧٨)، والتي ـ كما أسلفنا ـ تنهى صاحبها عن كل خلق ذميم، وهذه هي أكمل الأحوال، أعني : أن يكون الإنسان مؤتمِراً بما يأمر منتهياً عمّا ينهى، وفي تضاعيف أمر لقمان هذا دعوة للإتيان بالأعمال الصالحة كلها على وجه الإجمال، واجتناب الأعمال السيئة كذلك(٧٩).

مما سبق يتبين أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر قيمة وجدانية؛ إذ هو طاعة لله عز وجل، وقد ورد الوعيد على تاركها، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم " [٨٠].

وللأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر فوائد كثيرة، من أهمها ـ بإيجاز ـ:

ـ خروجه من عهدة التكليف .

ـ إقامة حجة الله على خلقــه .

ـ تكفير السيئات، وتحصيل الحسنات .

ـ النجاة من العذاب الدنيوي، والأخروي .

ـ التشبه بالرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام .

ـ إن الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر، إن كان متحليا بما يأمر وينهى ـ وهو الأصل ـ فسيصبح ما يأمر به وينهى عنه ملكة راسخة فيه لكثرة ما يذكر الناس به من الآيات، والأحاديث، والمواعظ، وإن لم يكن متخلقا بذلك فسيزجره وعظه عاجلا، أو آجلا.

وفيما يتعلق بالمأمور فلعله يهتدي، وينتفع بما يسمع[٨١].

والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من القيم الخلقية، فإن من يتصدى لذلك يحس بالعطف، والإشفاق على العصاة الذين انحرفوا عن الصراط المستقيم، فيرشدهم إلى السبيل القويم، صادقا في نيته، رفيقا في نصحه، ودودا في صحبته، مبتسما في حديثه؛ ولذا ـ وتحقيقا لما سبق ـ اشترط العلماء آدابا فيمن يتولى هذا الأمر، من أهمها :

الرفـــق

وذلك لأن الرفق من الصفات المحببة إلى الخلق، كما أنها صفة يحبها الله عز وجل، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم " إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه "[٨٢]، وقد قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : " ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك . . . " [٨٣]

الحلـــم

وهو ضبط النفس عند هيجان الغضب.

والآمر بالمعروف أحوج ما يكون إلى التحلي بهذه الخصلة الكريمة ؛ لأنه سيواجه من الناس أذى كثيرا، فإن كان غضوبا لا يحلم، فإن الغالب أن الناس لن يقبلوا أمره ونهيه[٨٤].

الصبـــر

وقد نص لقمان على هذا الخلق إثر أمره ابنه بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفي هذا يقول ابن عاشور: " ووجه تعقيب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بملازمة الصبر، أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر قد يجران للقائم بهما معاداة من بعض الناس، أو أذى من بعض، فإذا لم يصبر على ما يصيبه من جراء الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر أوشك أن يتركهما[٨٥].

ثم هو ـ أعني: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من جانب آخر دعوة إلى الالتزام بالأخلاق: أدب الإنسان مع خالقه بالالتزام بأوامره، واجتناب نواهيه، وأدب مع الآخرين، وأدب مع نفسه . . .

والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر قيمة اجتماعية، فهو ابتداءً يغذي الأمة أفراداً، وجماعات بالمثل والقيم...؛ إذ هو أسلوب يقوم على افتراض أن أفراد المجتمع يربي بعضهم بعضاً، ويوجه بعضهم بعضا... ومن ثم كان التذكير بالخير والحق والدعوة إليهما، والتنبيه إلى الشر والضرر والنهي عنهما، من الأساليب التربوية الإسلامية التي تحتاج إليهما المجتمعات الحديثة؛ لذا فهو يعد من أقوى الوسائل في حماية الأخلاق الفردية، والاجتماعية التي هي من أهم مظاهر الأخوة، والتكافل الاجتماعي بين الناس[٨٦].

" إن سمة المجتمع الفاضل الحي القوي المتماسك أن يسود فيه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر .. أن يوجد فيه من يستمع إلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر . . . "[٨٧].

وبإقامته تستقيم الموازين، وتتضح المفاهيم ،فيجلو أمر المنكر أمام الناس، ويعلمون أنه منكر، كما يعلمون أن هذا الأمر المعين من المعروف، ومن ثم يقبلون على هذا، ويعرضون عن ذاك[٨٨]؛ وبذلك تتحقق حماية المجتمع من كل دخيل[٨٩].

وهو قيمة عقلية، فالآمر بالمعروف واقف على ثغرة عظيمة، فهو يرصد قيم الأفراد والجماعات؛ فإذا رأى انحرافاً عالجه بما تقتضيه الحكمة، وقدر لذلك ما يناسبه من الوسائل والأساليب، يعي فقه الأوليات، وتقن فن التدرج، ويوازن بين المصالح والمفاسد، يتقدم إذا رأى المصلحة راجحة، ويحجم إن ترجحت المفسدة، ويفاضل بين المصالح إن تزاحمت . . . وهكذا .

﴿ ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾

يقول ابن عاشور (١٩٧٣) : " انتقل لقمان بابنه إلى الآداب في معاملة الناس فنهاه عن احتقار الناس وعن التفخرعليهم، وهذا يقتضي أمره بإظهار مساواته مع الناس، وعد نفسه واحداً منهم "[٩٠].

إذن هذه القيم التي ينهى لقمان ابنه عن التخلق بها قيم أخلاقية،وهو يعرضها بصورة منفرة ؛ لأن " الصعر داء يأخذ الإبل في أعناقها، أو رؤسها حتى تلفت أعناقها عن رؤسها، فشبه به الرجل المتكبر على الناس "[٩١]، فهو إذن داء وبيل يصيب الحيوانات، ولا يليق بعاقل أن يتشبه بها، وهو العاقل الصحيح .

ولا يحتقر الناس إلا متكبر معجب بنفسه؛ ولذا فهو يمشي في الأرض مرحاً، يعني: مختالاً متكبراً جباراً[٩٢]، يقول قطب (١٩٨٧) : " والمشي في الأرض مرحاً، هو المشي في تمايل، ونفخة، وقلة مبالاة بالناس، وهي حركة كريهة يمقتها الله، ويمقتها الخلق، وهي تعبير عن شعور مريض بالذات، يتنفس في مشية الخيلاء "[٩٣].

ولاشك في أن التكبر خلق ذميم ينبع من إفراط في حب الذات، حتى يصل بصاحبه إلى ألاَّ يدع مجالا في قلبه لحب الآخرين، بل ولا لاحترامهم، فهو يعتقد أنه أعلى من الجميع، وأن من واجبهم ألاَّ يكفوا عن الثناء عليه، وأن يصغوا باهتمام لما يكرره ـ دون ملل ـ مما يمجده ويعلي شأنه، وشأن كل ما يخصه، أو ينسب إليه.

إن هذه الخصلة القبيحة تتبعها صفات أخرى على شاكلتها، فالمتكبر يكذب لكي يضفي على شخصيته الهالة التي يتخيلها،ويغتاب الآخرين حتى يغض من أقدارهم . . . إلى غير ذلك .

والناس يمقتون هذا الصنف من الناس، ويحتقرونهم، وينفرون منهم، وإذن فهذه قيم اجتماعية سلبية، تقطع أواصر المودة والألفة بين أفراد المجتمع، ويحل محلهما العداوة والبغضاء . . . ومن أجل ألاّ يسود هذا الشعور في المجتمع المسلم ، حث الإسلام على التواضع ولين الجانب، فقد قال- صلى الله عليه وسلم - : " إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد "[٩٤] وفي المقابل ورد ذم التكبر وأهله، يقول الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص : ٨٣] . وفي الحديث : " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . . . الحديث "[٩٥].

وإذن فنهي لقمان ابنه عن التكبر والاستعلاء على الناس قيمة خلقية، واجتماعية، والالتزام بآداب الإسلام بإخلاص النية لله عز وجل قيمة وجدانية .

﴿ واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾

يبين لقمان في هذه الآية لابنه حسن الأدب في حالته الخاصة، وذكر له حالتين : المشي والتكلم، وهما أظهر ما يلوح على المرء من آدابه[٩٦]، وقد أمره أولاً بالقصد في مشيه، ولعل مرد ذلك أنه لما كان نهيه عن المشي في الأرض مرحاً في الآية السابقة قد يفهم منه أن يمشي مشية المتماوتين الذي من نفسه الضعف تزهداً،فقال:(واقصد في مشيك)، أي: كن وسطاً بين الطرفين المذمومين[٩٧].

ثم أوصاه بالغض من صوته، وفي " الغض من الصوت أدب وثقة بالنفس، واطمئنان إلى صدق الحديث وقوته، وما يزعق، أو يغلظ في الخطاب إلا سيئ الأدب، أو شاك في قيمة قوله، أو قيمة شخصه، يحاول إخفاء هذا الشك بالحدة والغلظة والزعاق "[٩٨].

ولاشك أن ما تقدم يعد من القيم الأخلاقية التي ينبغي على الآباء، والمربين أن يعنوا بغرسها في نفوس من يربونه .

وهما ـ أعني : القصد في المشي بما يتضمنه من التواضع، والغض من الصوت، وبخاصة

عند اختلاف الآراء ـ من القيم الاجتماعية؛ إذ إن من سيتحلى بهما سيصبح شخصية محبوبة، تألف وتؤلف، فإذا ازداد عدد هؤلاء المتصفين بهاتين الصفتين، تكون عنده مجتمع متجانس متآلف.

وهما قيمة عقلية؛ إذ إن العقل السليم يعقل صاحبه عن الرعونات، ويرشده إلى أكمل الخصال .

وهما قيمة جمالية فما أجمل أن يُرى الإنسان متحليا بهاتين الخصلتين، كما أن اعتيادهما يورث الإحساس العميق بهذه القيمة الجمالية.

وهما قيمة جسدية، والقصد هنا من الاقتصاد وعدم لإسراف، بعدم إضاعة الطاقة في التبختر والتثني والاختيال . . .[٩٩]، وقل مثل ذلك في الغض من الصوت . . .

ثم يعلل الأمر بالغض من الصوت " بأسلوب قرآني يرذل هذا الفعل ويقبحه في صورة منفرة محتقرة بشعة حين يعقب عليه بقوله : ﴿ إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾ فيرتسم مشهد مضحك يدعو إلى الهزء والسخرية مع النفور والبشاعة، ولا يكاد ذو حس يتصور هذا المشهد المضحك من وراء التعبير المبدع ثم يحاول شيئا من صوت هذا الحمير "[١٠٠].

استنتاجات البحث وتوصياته

بعد هذه الجولة المباركة ـ بإذن الله تعالى ـ في رحاب موعظة لقمان لابنه، نستطيع أن نقول: إن القرآن الكريم قد دعا إلى القيم الصحيحة الفاضلة، كما أنه حذر من القيم الفاسدة السيئة، وما على المربين والمصلحين ـ إذا أرادوا الخير لمجتمعاتهم ـ إلا أن ينهلوا من هذا البحر، تحدوهم لذلك ثقة مطلقة بصحة هذه القيم؛ إذ هي قيم معصومة مصدرها وحي رب العالمين لسيد المرسلين، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ويرشح إيثارها على غيرها أنها يقينية لا ظنية، كما أنها ابتعدت ـ لكونها ربانية ـ عن الأهواء والمصالح والعصبيات، ومنحت الفرد والمجتمع استقرارا واطمئناناً ؛ وبعداً عن التشتت والتشرذم والتخبط؛ لأن القيم الكبرى التي دعا إليها الإسلام، كالتوحيد، والعدل، ومكارم الأخلاق،

ونود أن نجمل ما سبق مع ما توصل إليه البحث من نتائج في الآتي:

ـ إن القرآن قد تضمن الكثير من القيم، بل نقول ـ جازمين ـ إنه دعوة للقيم الفاضلة، وفي المقابل حرب على القيم الفاسدة.

ـ القيم الإسلامية امتازت بخصائص كثيرة أهلتها لأن تأخذ مكانها في القلوب، وفي حياة الناس، من هذه الخصائص: (كمالها، وثباتها، وخلودها، وملاءمتها للفطرة، والمنهج المتوازن الذي يشبع الروح والجسد، ويرضي العقل والعاطفة....، وواقعيتها، وقبل ذلك وبعده كونها ربانية المصدر،مما يعني عصمتها من الخطأ، وبعدها عن الأهواء.... .

ـ احتوت موعظة لقمان على أصول القيم: ﴿عدم الإشراك بالله، وبر الوالدين، والإيمان باليوم الآخر [وقيم الثواب، والعقاب]، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنهي عن التكبر﴾.

ـ على من يتولى بث القيم، وتنشئة الناس عليها، أن يبدأ بالأوليات.

ـ القيم إذا أفرغت في قالبها الذي يناسبها، كان ذلك أدعى لقبولها، ومن هنا يتضح دور الحكمة.

ـ يتوجب على المربين أن يتلطفوا في أسلوبهم؛ وذلك لأن القيم في الغالب تخالف أهواء الناس؛ ولذا رأينا لقمان يخاطب ابنه بقوله: (يا بني).

ـ أهمية الأمور التي ذكرت في موعظة لقمان؛ إذ هي موعظة حكيم لابنه، ويكفي أن القرآن ذكرها.

ـ القيم التربوية متداخلة، ولا يمكن الفصل بين القيم فصلا رياضياً.

وأخيراً أوصي بأن تكثف جهود الباحثين، والمربين لاستنباط القيم الموجودة في القرآن الكريم، لما امتازت به هذه القيم من خصائص تفتقدها القيم الأرضية.

الحواشي

(١) مسعود ، (١٩٩٨) تقديم كتاب القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر لعمر عبيد حسنة (ص:٩).

(٢) النيسابوري، (١٩٩٥) صحيح مسلم ،كتاب القدر، باب معنى : كل مولود يولد على الفطرة، رقم الحديث (٢٦٥٨).

(٣) الدمشقي ، (١٩٩٨)، ٣/ ٥٨٢.

(٤) ابن عاشور ، ٢١ / ١٥٤.

(٥) الفيومي ، المصباح المنير (قام)، وانظر الفيروز آبادي، (١٩٩٣) القاموس المحيط، باب الميم فصل القاف.

(٦) طهطاوي (١٩٩٦) ص: ٤٢.

(٧) مسعود (١٩٩٨) ص: ٦٩ .

(٨) انظر تقديم مسعود (١٩٩٨) ٢٦.

(٩) مسعود (١٩٩٨) ص:٢٧ ـ ٢٨ بتصرف يسير

(١٠) انظر : طهطاوي (١٩٩٦) ص: ٤٤ ـ ٤٦ .

(١١) انظر : العمري (١٤١٤) ١/٣٢،١/٤٦.

(١٢) انظر : مسعود (١٩٩٨) ص:٦٤ .

(١٣) انظر تقديم مسعود (١٩٩٨) ص٢٩: .

(١٤) انظر : مسعود (١٩٩٨) ص:١٧٠، وطهطاوي (١٩٩٦) ص: ٦٥ .

(١٥) انظر : طهطاوي (١٩٩٦) ص:٦٦،والجندي (١٩٨٤) ص: ١٦١

(١٦) الجندي (١٩٨٤)، ص:١٦١ .

(١٧) انظر طهطاوي (١٩٩٦) ص:٦٧

(١٨) ابن عاشور١٤ /٢٩٥ .

(١٩) انظر : الجندي (١٩٨٤) ص:١٦١، وانظر الأشقر(١٩٨٢) ص٥٧: وما بعدها

(٢٠) انظر : طهطاوي (١٩٩٦) ص:١٣٧ .

(٢١) أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، رقم (١٢٤٢) .

(٢٢) انظر على سبيل المثال، القرطبي ٥٩/١٤ .

(٢٣) انظر القرطبي ١٤ /٥٩

(٢٥) انظر : طهطاوي (١٩٩٦) ص:١٠٨ .

(٢٦) ابن عاشور ١٥٤/٢١ .

(٢٧) محمود (١٩٨٩) ص:١٠٣ .

(٢٨) طهطاوي (١٩٩٦) ص:٦٤ .

(٢٨) مسعود (١٩٩٨) ص:١٦٩ .

(٢٩) انظر : عبد الحميد (١٩٨٣) ص:٤٤.

(٣٠) محمود (١٩٨٣) ص:١٠٤ .

(٣١) ابن عاشور ٢١/ ١٥٥ .

(٣٢) طهطاوي (١٩٩٦) ص:٥٩ .

(٣٣) طهطاوي (١٩٩٦) ص:١١٦ .

(٣٤) انظر : السمالوطي (١٩٩١) ص:٢٣.

(٣٥) انظر : مسعود (١٩٩٨) ص:٨٠ .

(٣٦) التومي ،١٩٨٦ ، ص:٣٩.

(٣٧) عبد الحميد (١٩٨٣) ص:٩: بتصرف .

(٣٨) الزحيلي (١٩٩٣) ص:٨٩-٩٠.

(٣٩) انظر : عبد الحميد ، ص:٣٩ .

(٤٠) الزحيلي (١٩٩٣) ص:٥٩ .

(٤١) ذكرنا هاتين الآيتين في ضمن موعظة لقمان ؛ لأن هذا هو الأصل، ولأنه صنيع كثير من المفسرين .

(٤٢) الدمشقي (١٩٩٨)٣/٥٨٢ .

(٤٣) انظر :قطب (١٩٨٧) ٥ /٢٧٨١ .

(٤٤) البقاعي (١٩٩٥)، ١٦/٦

(٤٥) انظر ابن عاشور ٢١/ ١٦٠ .

(٤٦) ابن عاشور ٢١/ ١٦٠.

(٤٧) البخاري (١٩٩١) في صحيحه، ٩/ كتاب مواقيت الصلاة، ٥/ باب فضل الصلاة لوقتها. ، رقم الحديث (٥٢٧). و النيسابوري (١٩٩٥)، ١/ كتاب الإيمان، ٣٦/ باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الإعمال، رقم الحديث (٨٥)

(٤٨) البخاري(١٩٩١) في صحيحه،٨٣/ كتاب الأيمان والنذور،١٦/باب اليمين الغموس، رقم الحديث(٦٦٧٥) .

(٤٩) انظر ابن عاشور ١٦١/٢١

(٥٠) انظر :قطب ٢٧٨٩/٥ .

(٥١) انظر : طهطاوي (١٩٩٦) ، ص:١١٢ .

(٥٢) السمالوطي (١٩٩١) ص:٤٥ .

(٥٣) طهطاوي (١٩٩٦) ص١٧٣: .

(٥٤) الطبري (١٩٩٧) ٢١٢/١٠

(٥٥) جزء من حديث طويل أخرجه النيسابوري (١٩٩٥) في صحيحه، ٣٣/ كتاب الإمارة، ١٠/ باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، رقم الحديث (١٨٤٤)

(٥٦) جزء من حديث أخرجه البخاري (١٩٩١) في صحيحه، ٧٨/ كتاب الأدب، ٣٩/ باب حسن الخلق.، رقم الحديث (٦٠٣٥) .

(٥٧) الديلمي (١٩٩٨) ٢٣٩/١ .

(٥٨) أخرجه البخاري (١٩٩١) في صحيحه، ١٠/ ٣٦٧. و النيسابوري (١٩٩٥) في صحيحه، ٤٥/ كتاب البر والصلة والآداب، ١٧/ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، برقم (٢٥٨٥)

(٥٩) الأصفهاني (١٩٩٧)، ص:٤٩١ .

(٦٠) الزحيلي(١٩٩٣) ص:٩٣ .

(٦١) محمود (١٩٨٩)ص:١١٢ - ١١٣، بتصرف يسير .

(٦٢) ابن عاشور ٢٠/ ٢٥٨ .

(٦٣) انظر ابن عاشور ٢٦٠/٢٠

(٦٤) طهطاوي (١٩٩٦) ص:١٥٧، بتصرف يسير .

(٦٥) العمري (١٤١٤)، ص:٥٢ .

(٦٦) انظر مسعود (١٩٩٨) ص:١٣٤ - ١٣٥ .

(٦٧) انظر :شتا (١٤١٢)، ص١٩٤: .

(٦٨) انظر : طهطاوي (١٩٩٦) ص:١٥٨ - ١٥٩ .

(٦٩) انظر طهطاوي (١٩٩٦) ص:١٥٨ .

(٧٠) أخرجه البخاري (١٩٩١) في صحيحه، ٢٤/ كتاب الزكاة، ١٦/ باب الصدقة باليمين، برقم (١٤٢٣). والنيسابوري (١٩٩٥)، ١٢/ كتاب الزكاة، ٣٠/ باب فضل إخفاء الصدقة، برقم (١٠٣١).

(٧١) انظر : العمري (١٤١٤)١/٥٧ .

(٧٢) أخرجه البخاري (١٩٩١)، ٣٠/ كتاب الصوم، ٢٧/ باب السواك الرطب واليابس للصائم، وقد علقه البخاري بصيغة الجزم، وفيه: (عند كل وضوء)، والنيسابوري (١٩٩٥) ٢/ كتاب الطهارة، ١٥/ باب السواك، برقم (٢٥٢) .

(٧٣) الدمشقي (١٩٩٨) ٢ /٢٨٣ .

(٧٤) انظر : طهطاوي (١٩٩٦) ص:١٥٨ .

(٧٥) انظر : طهطاوي (١٩٩٦) ص:١٥٨ .

(٧٦) العمري (١٤١٤)١/١٨ .

(٧٧) ابن عاشور ٤/ ٥٠ بتصرف يسير .

(٧٨) السلمي (١٩٩٢) ص:١١ .

(٧٩) انظر ابن عاشور ٢١/ ١٦٤ - ١٦٥ .

(٨٠) أخرجه أحمد في المسند (٣٨٨/٥، ٣٩٠، ٣٩١)، والترمذي، وعقبه بقوله: " حديث حسن " كتاب الفتن، باب : ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم (٢١٦٩)

(٨١) انظر : السبت (١٩٩٥) ص:٧٤ - ٧٧.

(٨٢) أخرجه النيسابوري (١٩٩٥)، ٤٥/ كتاب البر والصلة والآداب، ٢٣/ باب فضل الرفق ، برقم (٥٩٣).

(٨٣) السبت (١٩٩٥) ص:١٩٣ .

(٨٤) السبت (١٩٩٥) ص:٢٤٣ .

(٨٥)ابن عاشور ٢١/١٦٥ .

(٨٦) طهطاوي (١٩٩٦) ص: ١٨٤ - ١٨٥ .

(٨٧) قطب ٦/٢٢٢، نقلا عن السبت (١٩٩٥) ص: ٦٣ .

(٨٨) السبت (١٩٩٥) ص: ٨٥ .

(٨٩) السبت (١٩٩٥) ص: ٧٩ .

(٩٠) ابن عاشور ٢١/ ١٦٦ .

(٩١) الطبري (١٩٩٧)١٠/٢١٤ .

(٩٢) الأصفهاني (١٩٩٧) ص: ٢١٤ .

(٩٣) قطب (١٩٨٧) ٥/٢٧٩٠ .

(٩٤) أخرجه النيسابوري (١٩٩٥) ٥١/ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،١٦/ باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة والنار، برقم (٢٨٦٥) .

(٩٥) أخرجه النيسابوري (١٩٩٥)، ١/ كتاب الإيمان، ٣٩/ باب تحريم الكبر وبيانه، برقم (١٤٧) .

(٩٦) ابن عاشور ٢١/١٦٨ بتصرف .

(٩٧) انظر :الرازي ٢٥/١٥٠ .

(٩٨) قطب (١٩٨٧) ٥/٢٧٩٠ .

(٩٩) قطب (١٩٨٧) ٥/ ٢٧٩.

(١٠٠) قطب (١٩٨٧) ٥

المصادر والمراجع

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٧٣). **التحرير والتنوير**. تونس: دار التونسية للنشر.

الأشقر ، عمر سليمان. (١٩٨٢). **خصائص الشريعة الإسلامية** ، (الطبعة الأولى)، مكتبة الفلاح ، الكويت .

الأصفهاني ، الراغب .(١٩٩٧) . **مفردات ألفاظ القرآن** (الطبعة الثانية). تحقيق: صفوان عدنان داوودي . دمشق : دار القلم .

البخاري ، محمد بن إسماعيل .(١٩٩١). **شرح فتح الباري** . بيروت: دار الفكر .

البقاعي ، إبراهيم بن عمر . (١٩٩٥) . **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**.تخريج: عبد الرزاق المهدي. بيروت : دار الكتب العلمية .

البقري، أحمد ماهر .(١٩٧٦).**التربية الخلقية في الإسلام** . القاهرة: مؤسسة شباب الجامعية.

التومي، محمد (١٩٨٦). **المجتمع الإنساني في القرآن الكريم** . تونس : الدار التونسية للنشر.

الجندي ، أنور.(١٩٨٤).**قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الإسلام** (الطبعة الثانية). بيروت : مؤسسة الرسالة .

الدمشقي ، إسماعيل بن كثير . (١٩٩٨). **تفسير القران العظيم** (الطبعة الثانية). بيروت : مؤسسة الريان .

دياب، فوزية . (١٩٦٢) . **القيم والعادات الاجتماعية** . القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

الديلمي ، عبد الوهاب . (١٩٩٨). **معالم الدعوة في قصص القران الكريم** . (الطبعة الثانية). صنعاء : مكتبة الإرشاد .

الرازي ، **التفسير الكبير** . بيروت : دار إحياء التراث العربي .

الزحيلي ، محمد . (١٩٩٣). **الإسلام والشباب** . دمشق : دار القلم

السبت ، خالد بن عثمان .(١٩٩٥). **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أصوله، وضوابطه، وآدابه** . لندن : المنتدى الإسلامي .

السعدني، سعيد عبدالحميد. (١٩٨٢). **القيم التربوية والقصص القرآني في قصة يوسف.** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، عين شمس، القاهرة.

السلمي ، عبد العزيز بن عبد السلام .(١٩٩٢). **مقاصد الصلاة** (الطبعة الأولى). تحقيق: إياد الطباع بيروت : دار الفكر المعاصر .

السمالوطي ، نبيل .(١٩٩١). **بناء المجتمع الإسلامي ونظمه** .

شتا، محمد بن محمد. (١٤١٢هـ) **مجلة البحوث الإسلامية** . الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . الرياض : العدد ٣٤ .

شديد، محمد. (١٩٧٣) . **قيم الحياة في القرآن الكريم** . القاهرة : دار الشعب.

الطبري ، محمد بن جرير.(١٩٩٧). **جامع البيان في تأويل آي القرآن** (الطبعة الثانية). بيروت : دار الكتب العلمية .

طهطاوي ، سيد أحمد .(١٩٩٦). **القيم التربوية في القصص القرآني.** القاهرة: دار الفكر العربي .

عبد الحميد ، محسن .(١٩٨٣). **منهج التغير الاجتماعي في الإسلام** (الطبعة الأولى). بيروت : مؤسسة الرسالة.

عبداللطيف، سهام.(١٩٧٤). **القيم التربوية في الحديث النبوي الشريف.** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة.

العمري ، أكرم .(١٤١٤هـ) . **قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي** . قطر : وزارة الأوقاف .

الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب .(١٩٩٣).**القاموس المحيط** (الطبعة الثالثة). بيروت : مؤسسة الرسالة .

الفيومي ، أحمد بن محمد. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي** .بيروت : المكتبة العلمية .

القرطبي ، محمد بن أحمد . **الجامع لأحكام القرآن** . بيروت: مؤسسة مناهل العرفان .

قطب، سيد .(١٩٨٧). **في ظلال القرآن** (الطبعة الثالثة عشرة) . بيروت : دار الشروق.

محمود ، زكي نجيب .(١٩٨٩). **قيم من التراث** (الطبعة الثانية) . بيروت : دار الشروق.

مسعود ، عبد المجيد .(١٩٩٨). **القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر** (الطبعة الأولى). قطر : وزارة الأوقاف .

النيسابوري ، مسلم بن الحجاج .(١٩٩٥). **صحيح مسلم بشرح النووي** (الطبعة الأولى). حققه وفهرسه : عصام الصبابطي ، حازم محمد ، عماد عامر . القاهرة : دار أبي حيان .